

ترافق ذلك مع زيادة نفوذ المكتب الثاني في الحياة السياسية اللبنانية. لكن من عاصر شهاب من السياسيين يتحدث عن شخص استطاع بجهود كبيرة إعادة الهدوء والاستقرار الى لبنان بعد أحداث 1958،

رحل الرئيس اللبناني الأسبق، فؤاد شهاب، في الخامس والعشرين من نيسان 1973، إثر نوبة قلبية، بعد تسع سنوات على انتهاء ولايته الرئاسية التي تعتبر من الأكثر غزارة في إنشاء المؤسسات العامة والإصلاحات.

# ذكره رحيلك فؤاد شهاب

## عهد الحلم والأناة والصبر

### جان عبید

شاء لي الله وقَدري أن أكون من بين قلة معدودة التقت الرئيس الراحل فؤاد شهاب صباح يوم وفاته، وقبل أن يُسلم الروح بساعات قليلة.

وأذكر: في صبيحة الخامس والعشرين من نيسان 73 أنه قال لي في نهاية الاجتماع إنه سيستقبل من بعدي الشهابي المستنير والصديق الوفي الأستاذ فؤاد بطرس.

واتذكر من ذلك الصباح أنه بدا لي كئيباً مبيتساً ومتشائماً، بخاصة وأن الأزمة السياسية الكبرى شرعت تظلمت من عقابها بعد الغارة الإسرائيلية لليلاء على بيروت واغتيال القادة الفلسطينيين الثلاثة الكبار في لبنان: كمال ناصر وأبو يوسف النجار وكمال عدوان، ومن ثم سقوط حكومة الرئيس الراحل صائب سلام إثر ذلك كله.

قال لي رحمه الله، في ما قال: «إن لبنان مقبل على عواصف وأعاصير سعيث جاهدت أن أصونه منها في أيامي».

وقد اجتهدت أن أؤخذ إرادة اللبنانيين حول دولة العدالة والمؤسسات والقرار الوطني الواحد، فحاولت أن أقيم واحترمت حكم الدستور والميثاق، وسعيث إلى أن أضيء بالإتماء والإنصاف كامل لبنان، ولا سيما المناطق المعتمة المحرومة في أطراف البلاد في الشمال والجنوب والبقاع، لأن العدل يقضي بذلك ولأن بقاء هذه المناطق تحت العتمة والحرمان، وبقاء المدن الكبرى تحت الأنوار والإعمار سيحمل أهلها، أهل هذه الأجزاء الواسعة من لبنان، في اتجاه المدن والعاصمة بالذات، ولو أدى ذلك إلى إطفاء إشعاعها ونورها وتهديد

إنمائها وأمنها». كل ذلك وداعاً أكثر منه لقاء. وكان كلامه رؤية ونبوءة أكثر منه رأياً وشكوى. وكان ما كان مما آل بنا إلى ما نحن عليه وفيه الآن.

لقد تسلّم الرئيس فؤاد شهاب رئاسة الجمهورية ولبنان منقسم مضطرب متصارع حول الخيارات الحادة والمتهبة في الداخل والخارج من التجديد إلى الوحدة إلى جمال عبد الناصر إلى «مشروع إيزنهاور» ملء الفراغ في الشرق الأوسط. وسلم الرئيس شهاب لبنان مؤحداً أمنياً مستقراً إلى الرئيس الراحل شارل حلو.

وفي ضوء النتائج والأعمال تُقرأ النوايا والأقوال. كان جمال عبد الناصر في عز نفوذه وحضوره في أعقاب سقوط عرش العراق واليمن ومن بعدهما عرش ليبيا واضطراب عرش الأردن، وبين ذلك كله قيام دولة الوحدة السورية - المصرية ثم انهيارها.

في ذلك الميزان للقوى اقتنع عبد الناصر مع فؤاد شهاب ومنه بمنطق الثقة والتوازن وأرسى مؤتمر القمة بينهما في الخيمة على الحدود المشتركة لأول وآخر مرة، اعتماد سياسة التعاون الأخوي بغير حدود، واحترام الدولة والكرامة والحدود.

في ذلك الزمن، وبعده، وبالقدر نفسه، رفض فؤاد شهاب سياسة الولاء الأعمى لقيادة عبد الناصر وسوريا وفلسطين، وسياسة العداء الأعمى لعبد الناصر والسوريين والفلسطينيين. وحاول باستمرار أن لا يدعو نفسه إلى الصراعات والنزاعات والحرائق بينهم بعد فك الوحدة، أو أن يدعو إلى جلب هذه الصراعات والنزاعات والحرائق إلى عنقنا.

ما كنت حزيباً في كل حياتي: لا دستورياً ولا شهادياً ولا سوى ذلك من قبل ومن بعد، رغم جميع صداقاتي ومعارفي على اختلافهم وتناقضهم، واختلفت في الإعلام والسياسة أحياناً مع ما اعتبرته ابتعاداً عن بعض الشهابيين عن قضية فؤاد شهاب وقدمته. وليس هنا منبر التعداد لبعض وجوه الاختلاف مع بعض وجوه النهج الشهابي. لكني أقر من هذا الموقع أنه الشهابية كانت أرقى وأفضل وأحدث تجربة للحكم عرفها لبنان في تاريخه، وأن فؤاد شهاب، ومن بعده الياس سركيس، من أنبل وأكرم وأحسن، إن لم يكن أنبل وأكرم وأحسن بالحصص، من مثل وجسد وعبر عن هذه

حمادة وبيار وموريس الجميل وسواهم من كرام الراحلين والباقيين.

جاهد فؤاد شهاب مع هؤلاء السادة في سبيل لبنان، وجاهد الجهاد الأكبر مع نفسه حتى لا يحول لبنان وحتى لا يجعل السلطة في أيامه منطلقاً للفتن، وللأخطاء والخطايا أو ماوى لها. ما بالغ في الخصومة حتى من أجل ما يعتقد أنه حق لكي لا يأنم، ولا قصر في المواجهة مع ما يعتقد أنه ظلم حتى لا يستسلم أو يظلم.

ولأن نفسه كزمت عليه مُلكها عن أن تهون أمام شهواته، ولأنه كان مؤمناً صادقاً امتنع عن المظاهر والجدل والدجل، عملاً بقول السيد المسيح للمراي: «يا بني أعطني قلبك».

فَصَلِّ المؤمنين في جميع الأديان على المتعصين الطائفيين المذهبيين في جميع الطوائف والمذاهب. كان النقي عنده رئيس الأخلاق، والخوف من الله رأس الحكمة. هو عاقل وعادل ومنصف. وكما قال أمير الشعر العربي في جميع العصور: ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوي زحم. فإذا كانت قلة الإنصاف تقطع بين الرجال من ذوي الرحم الواحدة فكيف بقلة الإنصاف بين الأهل في الوطن الواحد والأمة الواسعة. لذلك سعى

إلى أن يولي في همه أصحاب الحاجات على أصحاب القدرات، ووفق غالباً بينهم على قاعدة أولوية المحتاج والمحروم على المقتدر. ومن هنا فهم الجباية من غير إنتاج وإعمار على أنهار إخراب للنظام وللبلاد أكثر ممّا هي إنهاءض لهما. وأخذ الناس في ذلك كله بالحزم، ولكن بالرفق أيضاً، لأنه وكما يقول الحديث النبوي الشريف: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف بل ما لا يعطي

الإرادة الوطنية يحققها التواضع والإنصاف داخل الوطن لا التغطرس مع الأهل ثم التنازل مع الخارج

التجربة الرائدة الراقية. لقد ألف فؤاد شهاب في أسلوبه وسلوكه بين الدستور والميثاق، وألب من حوله أهم قادة لبنان السياسي تقريباً في الحكومات والمجالس النيابية المتتالية، من رجال كبار مثل كمال جنبلاط ورشيد كرامي وصائب سلام وعبد الله اليافي وتقي الدين وسامي ورشيد الصلح، وشارل حلو وريمون إده وجان عزيز وسليمان فرنجية وريته معوض وفؤاد بطرس وصبري

## متى نعود إلى احترام الشرعية؟

### حسين الحسيني

قبل ما يزيد على الأربعين عاماً، أصدر رئيس جمهورية سابق، كان قد امتنع عن تولي رئاسة الجمهورية سنة 1952، عندما كان قائداً للجيش، ثم امتنع عن التجديد أو التمديد لنفسه رئيساً لها سنة 1964، أصدر هذا الرجل، في الخامس من آب سنة 1970، بياناً ختمه في هذه الصورة:

«وعلى ذلك، واستناداً الى هذه المعطيات، قررت

ان لا اكون مرشحاً لرئاسة الجمهورية، وفي هذا الوقت الذي اعلن فيه قراري هذا، أتوجه بالشكر الى السادة النواب والسياسيين والهيئات والمواطنين الذين اولوني ثققتهم، متمنياً لهم التوفيق في خدمة لبنان».

أيها السيدات والسادة، لست ممن يُجيد مديح الاشخاص. وقد ثبت عندي في التجارب، في مواقع متباينة، صحة تحريم هذا المديح، لأنه قد يحمل في طياته النفاق من جهة، وقد تكون النية منه وضع اليد

على شخص الممدوح من جهة ثانية. لقد عرفت فؤاد شهاب شخصياً في المودة وفي الاحترام، كما عرفته سياسياً في الاختلاف في الوسائل، وفي الاتفاق على الاهداف.

منزل فؤاد شهاب بعد عمل «الترميم» التي خربت داخله (ارشيف)



### الاخبار

تأسست عام 1953  
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير إبراهيم المينب ■ مدير التحرير ايلى شلموب، بيار ابي صعب  
سكرتير التحرير وفيق قانوه ■ عالم بشير البكر ■ اقتصاد محمد زبيب  
وحدة الأبحاث عمر نشابة  
المدير الفني إميل منعم

رئيس مجلس الإدارة والمدير المسؤول إبراهيم المينب  
المكاتب بيروت - فردان - شام دونات - سنتر كونكورد - الطابق السادس ■ تليفاكس: 01759500 01759597 ■ ص. ب. 113/5963  
www.al-akhbar.com

الامتلانات Tree Ad 03 / 252224\_01 / 611115  
شركة الاواك 03 / 828381\_01 / 666314\_15

رئيس التحرير المؤسس  
جوزف سماحة  
(2007-2006)

مستشار مجلس التحرير  
انسى الحاج